



العلاقات الزوجية

المحاضرات

الحلقة التاسعة عشرة

2022-04-20

برنامج في ثنايا القرآن

قناة يمن شباب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن يتعاهم بإحسان إلى يوم الدين.

آلية الكريمة التالية تلخص العلاقات الزوجية المقدّسة بكلماتٍ معدودة؛
أيها الإخوة الأحباب؛ في ثنايا كتاب الله تعالى آيةٌ تشير إلى العلاقات الزوجية بوصفٍ رائعٍ جامِعٍ مانعٍ قال تعالى:

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أُحِلَّ لَكُمْ لَيَلَةَ الضَّيَّامِ الرَّقْبَتُ إِلَى يَسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُ لَهُنَّ (187)

[سورة البقرة]

هذه الكلمات في هذه الآية الكريمة تلخص العلاقات الزوجية المقدّسة بكلماتٍ معدودة، فتصف العلاقة الزوجية وتشبهها باللباس.

صفات اللباس:

1 - اللباس ستر:

اللباس أو لا ستر يُستر الإنسان، كلنا يلبس لباساً أو لا يُستر نفسه، ليستر عورته، فاللباس أو لا ستر قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْأَدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَابَانًا يُوَارِي سَوْآتُكُمْ
وَرِيشًا وَلِيَابَانُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ
(26) من آيات الله لغلكم يذكرون

[سورة الأعراف]



العلاقات الزوجية تُبنى على الستر

فأول أهداف اللباس هو الستر، وأول أهداف الزواج وأول ما ينبغي أن يكون في العلاقات الزوجية هو الستر، فالزوج يُسرُّ زوجته وهي تُسرُّه، فالعلاقات الزوجية تُبنى على الستر، وأي مشكلة تجري بين الزوجين يمكن حلها في ساعات إذا بقيت داخل البيت، فإذا خرجت إلى خارج البيت دون مسوغ ضروري فإنها إن تكون صغيرةً تصبح كبيرةً وبصعب حلها عندما يتدخل بها الآخرون، لذلك يجب أن تُبنى العلاقات الزوجية على الستر يقول صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ مِنْ أَشَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْرِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُعْصِي إِلَيْهِ نُمَّ يَنْسُرُ سِرَّهَا }

[صحيح مسلم]

أشر الناس منزلةً عند الله والعباد بالله من يُعصي إلى زوجته ثم يُحدث أصدقاءه بما كان يبنيه وبين زوجته من علاقاتٍ حميمة، هذا أشر الناس منزلةً عند الله، العلاقات الزوجية مبنية على الستر، أن يُسرُّ الرجل زوجته وأن تُسرُّ زوجها، لكن اللباس ليس سترًا فقط ولو كان اللباس مجرد ستر لكان أي شيء يليسه الإنسان أو يلف به نفسه يؤدي معنى الستر.

2 - اللباس جمال:

ولكن اللباس بعد الستر جمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْأَدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَابَانًا يُوَارِي سَوْآتُكُمْ وَرِيشًا وَلِيَابَانُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آياتِ الله لغلكم يذكرون (26)

[سورة الأعراف]

يُواري سواتكم هذا الستر، **وَرِيشًا** الريش جمال، فاللباس ستر وجمال، العلاقة الزوجية ستر ثم هي جمال، الرجل يتجمّل لزوجته كما تتّحمل الزوجة لزوجها، الطرفان يتجمّلان بعضهما، المرأة لا تتجمّل في الطريقة بل تتجمّل داخل بيتها لزوجها، والرجل يحسن إلى زوجته بتجمّله لها أيضًا، لكن الجمال ليس جمال الظاهر فقط، ليس جمال الثياب فقط، ليس جمال الشكل فقط، الجمال أعمق من ذلك، الكلمة جمال، الموقف جمال.

مواقف جميلة في الزواج:

النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها يوماً:

{ يا عائشة ! دَرِينِي أَنْبَعَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّيْ قَلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ فُرْتَكَ ، وَأُحِبُّ مَا يَسِّرُكَ }

[صحح ابن حبان]

ما هذا الموقف الجميل؟! النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوم لقيام الليل النقل طيباً وليس الغريصة، الغريضة ليس فيها استثناء، ولكن الليلة هي ليلة عائشة، وعائشة رضي الله عنها تزوجها أمامها فستأندن منها، يستأندن منها للذهاب إلى السوق بل لعادة ربه عادة النقل، ما هذا الموقف الجميل؟! يا عائشة أناذن لي أتعبد ربِّي؟ الآن انطروا إلى الجوab الجميل، ما الجوab المحتمل؟ هنا جوابان قد يتوجه الإنسان أنه لا ثالث لهما، الجوab الأول: آذن لك، والثاني: لا آذن لك، لو قالت له: آذن لك كأنها جفته لا تزوجه، ولو قالت له: لا آذن لك فقد منعته من شيء يحبه، منعه من طاعة وهذا لا يجوز، فماذا قال عائشة رضي الله عنها؟ ما هو الجوab الجميل؟ قالت له: يا رسول الله إني أحب قربك ولكنني أؤثر ما يسرك، أي أفعل الشيء الذي يدخل السرور إلى قلبك رغم محبي لقربك، هذا جواب جميل رائع ! فاللباس ستُّ وجمال والعلاقات الزوجية بسيطة على الستر أولاً وعلى الجمال ثانياً.

من المواقف الجميلة أيضاً أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يُمازح عائشة رضي الله عنها فيقول لها يا عائشة:

{ إِنِّي لَا عَلَمْ إِذَا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ عَصِيَّةً ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أَمَا إِذَا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً ، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ : لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ عَصِيَّةً ، قُلْتِ : لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلٌ ، وَاللَّهُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَا أَهْجُرُ إِلَّا أَسْمَكَ }

[صحح البخاري]

القلب ممتلى حباً لك، ولكن طبيعة المرأة تهجر الاسم فقط، إذاً هذه مواقف جميلة في الرواج.

3 - اللباس مواءمة ومناسبة:



الزواج يجب أن يكون مواءمةً ومناسبة

اللباس ستُّ وجمال، والعلاقة الزوجية ستُّ وجمال، فوق ذلك اللباس بعد أنه ستُّ وجمال هو مواءمة ومناسبة، فالإنسان لا يلبس ثياباً ضيقاً صغيراً عليه، ولا يلبس ثياباً فضفاضة لا تلائمها، بل يتنقى الثوب المناسب له، والزواج يجب أن يكون مواءمةً ومناسبة، والعلاقات ينبغي أن تكون مواءمةً ومناسبة بيننا جميعاً وبين الزوجين على وجه الخصوص، معنى أن الزوجة ينبغي أن تتخلي عن كثير من طباعها من أجل أن تتواءم مع زوجها، فلا تفعل أشياء لا يحبها زوجها، هنا لا تحدث عن الدين والأخلاق هذه مفروغ منها، لكن تحدث عن الطياع التي لا يُنكرها الدين، ولكن كل إنسان له طياع، فالمرأة تتنازل عن طياع من طباعها لترضي زوجها، والزوج يتنازل عن بعض طباعه ليرضي زوجته، فتحصل المواءمة والمناسبة بين الطرفين، بل إنَّ كل العلاقات تحتاج منا إلى مواءمة ومناسبة وتسديد ومقارنة حتى نصل إلى المكان الوسط.

4 - اللباس لسوق:



العلاقات الزوجية مبنية على القرب والملاصقة

بعد ذلك اللباس ستر وجمالٌ ومواءمةً ومناسبة، أخيراً اللباس لصوّق؛ وأنت تتابعني الآن ما أقرب شيءٍ إليك على الإطلاق؟ ثيابك التي تلبسها ملتصقة بك لصوّقاً كاملاً، إذما اللباس لصوّق، وال العلاقات الزوجية ينبغي أن تكون مبنية على القرب والملاصقة يُعنى أنَّ الزوج لا ينبغي له أن يعود إلى بيته مهموماً كثياب فتراك زوجته ولا يستمع إليها، والزوجة ينبغي إلا يكون دينها الحديث مع حارتها وترك الحديث مع زوجها بل يجب أن يكون هناك لصوّق فتحده بكل شأنها، وبحديثها بكل شأنه، وتبادل أن أمر البيت مع بعضهما.

النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائد الأمة، وقائد الجيوش، وبحضور الغزوات، جلس يوماً مع عائشة رضي الله عنها يستمع إلى قصة افتراضية لاشتى عشرة امرأة مع أزواجهن، وكل زوجة لها قصة، والقصة طويلة موجودة في كتب الصدح، إلى أن حدثته عن أبي زرع وأم زرع، وعن علاقتهما الطيبة والمحبة الغامرة بينهما، فيقول لها صلى الله عليه وسلم: كنت لك كأبي زرع لأم زرع.

{ قالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ }

[صحيح البخاري]

استمع لها، واختار لها أجمل قصة من القصص المُتعددة، وجعل علاقته بها تتشبه بهذه العلاقة الحميمية الطيبة الجميلة علاقة الحب والمودة التي كانت بين أبي زرع وأم زرع، فكان قريباً من زوجاته رغم جميع مشاغله، والعلاقات الزوجية يجب أن تكون قرباً ولصوّقاً.

اللباس ستر والعلاقات الزوجية ستر، اللباس جمال والعلاقات الزوجية تبني على الجمال، اللباس مواءمةً ومناسبة والزواج مواءمةً ومناسبة، واللباس لصوّق والزواج قربٌ ولصوّق.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته